

السَّبْتُ: إِخْتِبَارٌ وَمُعَايِشَةٌ صِفَاتِ اللَّهِ



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: تكوين ١، ٢؛ خروج ١٦: ١٤-٢٩؛ إشعياء ٥٨: ١-١٤؛ متى ١٢: ١٣-١٣؛ لوقا ١٣: ١٠-١٧.

آية الحفظ: «ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: 'السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ. إِذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا'» (مرقس ٢: ٢٧، ٢٨).

كانت «جودي» هي السَّبْتِيَّة الأذفنتستية الوحيدة في برنامج الدراسات العليا، واختيارها عدم حضور بعض المناسبات الاجتماعية يوم السَّبْتِ سلَّط الضوء على معتقداتها وجَعَلَهَا واضحة جدًا.

ذات يوم، اتصلت بها إحدى صديقاتها وتَدَعَى «غايل». كان زوج «غايل» سيغيب عن المدينة لمدة ستة أسابيع، فاستفسرت «غايل» من «جودي» بشأن ما إذا كانت تريد تمضية ليالي الجمعة السَّتِ التالية في منزلها، لأنها كانت تعرف أن «جودي» ليس لديها ما تقوم به» في تلك الليالي على آية حال.

وطوال مدة ليالي الجمعة الأربع التالية الأولى، تناولت السيِّدتان الطعام معًا، وعزفتا الموسيقى وتبادلنا اختباراتهما المَسِيحِيَّة، واستمتعتا عموماً برفقة أحدهما الأخرى. في عطلة نهاية الأسبوع الخامس، قامت «غايل» بإخبار «جودي» أنها كانت تتسوق في وسط المدينة يوم الجمعة، وعندما نظرت إلى ساعتها لاحظت أن حلول ساعات السَّبْتِ قد اقتربت جدًا. وقد شعرت بارتياح كبير وفرحة. أدركت «غايل» فجأة أن ليالي الجمعة الأربع الماضية قد أضافت شيئاً جديداً لاختبارها المسيحي. لقد نضج فكرها وتعلَّمت المزيد عن إلهها، وتعمَّق إيمانها. كان السَّبْتُ فرصة للتعلُّم والنُّمو الشخصي.

إنَّها قصةٌ رائعةٌ حول كيف يمكننا التفكير في السَّبْتِ، ليس فقط كمجرد يوم للراحة، ولكن كوسيلةٍ للتربيةِ أيضًا.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السَّبْتِ القادم الموافق ١٩ كانون الأول (ديسمبر).

١٣ كانون الأول (ديسمبر)

الأحد

وقتٌ للتَّعَجُّبِ

هل تساءلت يومًا لماذا اختار الله أن يُعطينا قصتين مُتَّسِقَتين للخلیقة في الأصحاحين الأوَّلين من سفر التكوين؟ الأصحاح الأول من سفر التكوين يروي أسبوع الخلیقة والعجائب المتزايدة للأرض إذ تُعطى شكلاً، ومن ثم حياة. وقد توجت بحلِّق الرِّجل والمرأة في اليوم السادس. أمَّا الأصحاح الثاني من سفر التكوين فيسرد نفس القصة ولكن من منظور مختلف، مع التركيز بشكل خاص على اليوم السادس. آدم هو في مركز الصورة الآن، ويتمُّ وصف كل شيء حُلِّق على أنه قد حُلِّق لأجل آدم والمرأة: الجنة والأنهار والحيوانات.

إنَّ موضوع حَلِّق الكون هو موضوع بالغ التعقيد والتركيب بحيث يصعب سرده في قصة واحدة. بداية، نحن نتعلم عن الخالق القدير والمبدع الذي يصبو إلى الجمال المثالي. ثم نلتقي بالله، إله العلاقات الذي يتوق إلى أن يحبَّه البشر وأن يهتموا بعضهم بعضًا، ويعتنوا ببقية الخلیقة كذلك.

اقرأ تكوين ١ و٢ ومن ثم فكِّر في كيف أنَّ السَّبْتِ الأول للخلیقة (تكوين ٢: ١-٣) يربطنا بقصة الحَلِّقِ الأولى ثم يُشير قُدِّمًا إلى القصة الثانية المُتعلِّقة بإعادة الحَلِّقِ. كيف تساعدك استنتاجاتك على فهم ما قد تعنيه مُباركة الله للسَّبْتِ وتقديسه؟

تخيَّل أنك آدم أو حواء في ذلك السَّبْتِ الأول. تخيل أنه أول يوم تأتي فيه إلى الوجود، يومك الأول مع شريك حياتك، ويومك الأول مع الله. يا له من يومٍ للتربية والتعلُّم! فإنَّك حينها ستبدأ في المعرفة عن الله الذي أمكنه حَلِّق مثل هذا الجمال. وتتعجَّب إذ ترى فيلاً تارةً أو ضفدعًا تارةً أُخرى، وكلًّا منهما فريد من نوعه. وتبتسم إذ ترى تصرُّف الزرافة أو الجاموس. وتندهش من رؤية الكثير من الألوان والأشكال بينما أنت تستمتع بالإصغاء إلى سمفونية من الأصوات والألحان الطبيعية. كما تنعم كذلك بوثقة البركات العطرة متباينة المذاق، وتُدَّهَلُ باستكشاف روعة تناغم وانسجام الأشكال المختلفة للحياة. والأهم من ذلك كله، تبدأ في التعلُّم عن العلاقات: المسؤولية

والرعاية والمحبة. كل هذه الأمور تختبرها مع خالقك، ومن ثم تبدأ بتطبيقها في تعاملاتك مع بقية المخلوقات.

لم يكن السَّبْتُ الأول تجربة سلبية لآدم وحواء. بل لقد كان فرصة أوجدها الله لهما للتَّمَعُّن في خالقهما وفيما خلقه لأجلهما. لقد كان وقتًا للدهشة والتعجب والانبهار.

أذكر الفرص التَّعليمية المختلفة التي تمتع بها آدم وحواء أثناء السَّبْتِ الأول. أي من هذه الفرص لا يزال متاحًا اليوم، حتى ولو كان بشكلٍ مختلفٍ؟ كيف يمكن لهذه الفرص أن تُثري سُبُوتَكَ؟

١٤ كانون الأول (ديسمبر)

الاثنين

الوقت لإعادة الاكتشاف

عندما طلبَ اللهُ من موسى أن يقود بني إسرائيل إلى خارج مصر، كان من الواضح أن الناس قد فقدوا الشعور بأنهم شعب الله. كانوا بحاجة إلى إعادة اكتشاف مَنْ هو الله الذي يطلب منهم عبادته والذي يُقدِّم لهم الكثير من الوعود بمستقبل مدهش. كان السَّبْتُ اختبارًا تعليميًا أساسيًا في رحلتهم الخاصة بإعادة الاكتشاف. كما كان أيضًا إشارة واضحة إلى الأمم الأخرى للعلاقة الخاصة بين الله وبين هذه الأمة. إنَّ اختبار المَنِّ كان يُجسِّد طريقة الله في تعليم بني إسرائيل.

في سفر الخروج ١٦: ١٤-٢٩، ما هي الدروس التي كان على بني إسرائيل قديمًا تعلمها؟

لقد وقرَّ اللهُ معجزة المَنِّ لبني إسرائيل، وأعطاهم ما يكفي من الطعام بصفة يومية. فلو أعطاهم أكثر من هذه الكمية، فلربما كانوا يَنسَوْنَ مَنْ هو الرِّزَاقُ والمُعِيلُ. لذلك كان يجري اللهُ معجزة لأجلهم كل يوم، وقد رأوا عناية الله بهم ورعايته لهم. لكن في يوم السَّبْتِ كان الوضع مختلفًا، فقد كان ينبغي أن يكون يوم السَّبْتِ يومًا مميِّزًا. وهكذا كان يتمُّ إجراء معجزتين: الأولى كانت نزول كمية طعام مضاعفة يوم الجمعة، والمعجزة الثانية هي أن ذلك الطعام لم يفسد في اليوم التالي [هذا على خلاف بقية أيام الأسبوع الأخرى التي كان يفسد فيه المَنُّ إذا حُرِّزَ لليوم التالي]. عمل ذلك الأمر على جعل بني إسرائيل يبدون إعجابهم بالله مُخلصهم، وأن يكتشفوا معنى كونهم شعب الله.

كان على الإِسْرَائِيلِيِّينَ أن يأكلوا هذا المَنِّ لمدة ٤٠ عامًا (خروج ١٦: ٣٥). وقد أمرَ اللهُ موسى أن يحتفظ بملء العُمُرِ من المَنِّ لتذكير الإِسْرَائِيلِيِّينَ بكيفية إطعام الله لهم في البُرِّيَّةِ (خروج

١٦: ٣٢، ٣٣). كما أنَّ ذلك سيكون بمثابة مُذَكِّر لهم بالاختبار الخاص بيوم السَّبْت. هناك أيضًا مناسبات أخرى فيها أَوْصَحَ اللهُ لِلإِسْرَائِيلِيِّينَ أَنَّ السَّبْتَ كَانَ يَوْمًا خَاصًّا.

كان السَّبْتُ هو الطريقة التي بها ساعدَ اللهُ الإِسْرَائِيلِيِّينَ على إعادة اكتشاف هويتهم وإلههم. لقد طُلِبَ مِنْهُمْ أَنْ يُطِيعُوا وَأَنْ يَحْفَظُوا السَّبْتَ مَقَدَّسًا، ولكنَّ هذا كان في سياق تنمية فَهْمٍ أَعْمَقٍ لصفات خَالِقِهِمْ، وفي إطار بناء علاقة عهد دائمة معه.

تخيّل أنك تتحدث إلى غلام يجد السَّبْتَ «مُمَلًّا». فهو يحفظ السَّبْتَ فقط لأنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يَأْمُرُ بِذَلِكَ، ولأنَّ والديه يشجعانه على حفظ السَّبْتَ. ما هي النصائح التي ستقدمها لهذا الصبي لمساعدته على اكتشاف وإعادة اكتشاف السَّبْتَ باعتباره اختبارًا تعليميًا إيجابيًا؟

١٥ كانون الأول (ديسمبر)

الثلاثاء

وقت لترتيب أولويات التعلّم

كانت النجاحات والإخفاقات في اختبار بني إسرائيل مع الله مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالطريقة التي تعاملوا بها مع يوم السَّبْتَ. رأى اللهُ عدم رغبتهم في توقيف السَّبْتَ باعتبارها دلالةً على شعورهم بعدم أهمية الله في حياتهم (إرميا ١٧: ١٩-٢٧). كان تجديد تكريسهم للسبت جزءًا من الاسترداد - إشارة إلى أنَّ الأولويات كانت صحيحة. الأصحاح ٥٨ من سفر إشعياء يصوّر تباينًا مثيرًا للاهتمام.

اقرأ إشعياء ٥٨: ١-١٤. ما الذي يقوله اللهُ لشعبه هنا ويُعتبر ذات علاقة بنا نحن اليوم؟

ادّعى الإِسْرَائِيلِيُّونَ أَنَّهُمْ أَتْبَاعُ اللهِ - في عبادتهم وفي صياهمهم - لكن الطريقة التي كانوا يعيشون بها حياتهم بعد الانتهاء من العبادة أظهرت أَنَّهُمْ كانوا يتصرفون بطريقة صحيحة ظاهريًا، بينما لم يكن هناك تكريس قلبي صادق لناموس الله.

هذا ليس كل شيء. اقرأ إشعياء ٥٨: ١٣، ١٤. لماذا يشدّد اللهُ على السَّبْتِ في نهاية الأصحاح؟ يستخدم النَّبِيُّ هنا عبارات تحذيرية مماثلة لتلك الموجودة في بقية الأصحاح: «تَحَاشَ «عَمَلِ مَسَرَّتِكَ» لا تذهب في «عَمَلِ طُرُقِكَ»؛ تَجَنَّبْ «إِيجَادِ مَسَرَّتِكَ» وَالتَّكَلَّمَ بِكَلَامِكَ». بعبارة أخرى، السَّبْتُ ليس هو الوقت الذي فيه تمارس العبادة بشكل روتيني، بحيث تفكر في أفكارك الخاصة، وتعيش حياة لا علاقة لها بحياة العبادة الحقّة. المقصود للسبت هو أن يكون «مَسْرَةً» وأن يكون «مُكْرَمًا». وفي سياق بقية الأصحاح، نجد أنَّ السَّبْتَ يرتبط بِمَسَرَّتِنَا في التعلّم عن صفات ومقاصد الله، ومن

ثم عيش هذه الصفات وتلك المقاصد في علاقتنا وتعاملاتنا مع الآخرين. فإن معرفة كيفية ممارسة طقوس حفظ السَّبْت والعبادة ليست كافية. فإنه لا بدّ لهذه المعرفة أن تؤثر على الحياة. السَّبْت هو وقت للتعلّم وترتيب الأولويات.

هل تُسَرُّ في السَّبْت؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فما الذي يمكنك القيام به لتغيير ذلك؟ هل تعلّمت «إكرام» السَّبْت؟ ناقش ما قد يعنيه هذا مع بقية صفّ مدرسة السَّبْت الخاص بك. كُنْ عملياً قدر الإمكان؟

١٦ كانون الأول (ديسمبر)

الأربعاء

وقت لتحقيق التوازن

وَقَرَّ يَسُوعُ نَامُوسَ اللَّهِ وَحَفِظَهُ (متى ٥: ١٧، ١٨). ومع ذلك، فقد تحدّى يسوع القادة الدينيين بسبب تفسيرهم الخاطئ للناموس. ولم يكن أيّ من تحدياته يهدّد المؤسسة الدينية أكثر من الاختيارات التي أقدم عليها في حفظه للسبت. لم تُقَصَّرُ المعابد اليهودية في جعل السَّبْت فرصة للتعلّم، فإنه كان يتم قراءة التوراة وتفسيرها دونما إهمال أو استهتار. كان الكتبة والفريسيون يعرفون المعنى الحرفي للناموس، لكنّ المسيح ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير في تعليم أتباعه في يوم السَّبْت.

اقرأ متى ١٢: ١-١٣ ولوقا ١٣: ١٠-١٧. ما الذي كان يعلمه يسوع للناس في زمانه، ويعلمنا إياه نحن اليوم، بهذه الأحداث؟

أدّت الخلافات حول شفاء يسوع للإنسان ذي اليدّ اليابسة في السَّبْت إلى نقاشات روحية مهمة حول طبيعة الخطية، والسبب وراء إعطاء السَّبْت، والعلاقة بين يسوع والآب، وطبيعة سلطان يسوع.

لُخِصَ موقفُ يسوع تجاه السَّبْت تلخيصاً جيّداً في آية الحفظ لهذا الأسبوع: «تَمَّ قَالاً لَهُمْ: 'السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِجَلِّ الْإِنْسَانِ، لَا لِجَلِّ الْإِنْسَانِ لِجَلِّ السَّبْتِ. إِذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً'» (مرقس ٢: ٢٧، ٢٨). لقد أراد يسوع التأكيد على أنّ السَّبْت لا ينبغي أن يكون عبئاً. فالسَّبْت قد جُعِلَ (خُلِقَ) فرصةً فريدةً للناس لمعرفة صفاتِ اللَّهِ الذي خلق السَّبْت، وللتعلّم بالاختبار، وذلك من خلال تقديرهم لخليقته.

ومن خلال طرح أسئلة مترتبة على أفعاله، كان يسوع يدفع تلاميذه وقادة اليهود والجموع إلى التفكير بعمق أكثر بشأن الأسفار المقدّسة، وبشأن ما يعنيه إيمانهم

وإلّهم. من السهل جداً بالنسبة لأي شخص من الالتزام بالقوانين واللوائح التي قد لا تكون سيئة في حد ذاتها. تكمن المشكلة عندما تصبح هذه القوانين واللوائح غاية في حد ذاتها، بدلاً من أن تكون وسيلة لتحقيق غاية، وهذه الغاية يجب أن تكون هي معرفة طبيعية وصفات الله الذي نعبده ونخدمه. ومن ثم، يقودنا هذا إلى إظهار طاعة مُخلصة له مبنية على ثقتنا في استحقاقات يسوع وبرّه لأجلنا.

ماذا عن حفظك أنت ليوم السَّبْت؟ هل جعلت منه يوماً يتعلق بما يجب وما لا يجب عمله في هذا اليوم، بدلاً من جعله وقتاً للراحة حقاً في الرب ومعرفته بشكل أفضل؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف يمكنك أن تتغير بحيث تحصل من السَّبْت على المزيد مما قصد الله أن يهبك إياه؟

١٧ كانون الأول (ديسمبر)

الخميس

وَقْتُ لِحِدْمَةِ الْمُجْتَمَعِ

لقد ترك المسيح مثلاً لتلاميذه بمواظبته على الحضور إلى الهيكل بشكل أسبوعي. وبعد قيامته، واصلوا فعل هذا، وكذلك فعل أتباع يسوع الآخرين. أصبح الهيكل أحد الأماكن الرئيسية التي فيها طرح الرُّسل الأسئلة المتعلقة بقيامة يسوع، وقد أتاح السَّبْت فرصة أساسية لأفراد المجتمع للاحتشاد معاً والتعلّم. فعلى كل حال، كان يسوع هو المسيح العبري، المسيح الذي تمّ التنبؤ عنه في أسفار العهد القديم التي كانت تُقرأ في الهيكل كل يوم سبت. وهل من مكان أفضل من الهيكل كان يمكن فيه للمؤمنين الكرازة عن يسوع، خاصة عندما كانوا يشهدون لليهود والآخرين «الذين يتَّقون الله» (أعمال ١٣: ١٦، ٢٦)؟

اقرأ النصوص التالية. ماذا تخبرنا عن كيف شهد أتباع يسوع في السّاحات العامة؟ وبينما تقرأ هذه النصوص، فكّر في المكان الذي كانوا يتحدثون فيه، ولمن كانوا يتحدثون، وفيما قيل، وما هي النتائج التي ترتبت على ذلك: أعمال ١٣: ١٤-٤٥؛ أعمال ١٦: ١٣، ١٤؛ أعمال ١٧: ١-٥؛ أعمال ١٨: ٤.

كانت شهادة الرُّسل شهادة شخصية، وكتابية كذلك. كتب بولس بإسهاب واستفاضة عن تاريخ بني إسرائيل بدءاً من «الآباء» (أعمال ١٣: ١٧) في مصر، وتتبع تاريخهم منذ

الاستقرار في أرض الموعد إلى فترة القضاة والملوك، وصولاً إلى حبة حكم داود، ومن ثمّ انتقل بالحديث بأريحية عن يسوع.

أظهر بولس وآخرون أيضاً كيف أنّ اختبارهم الشّخصي وفهمهم كانا متوافقين مع سياق الأسفار المقدّسة. فقد كانوا يقدّمون المعلومات ومن ثم كانوا يحتاجون ويتناقشون. وقد عمل الجَمْعُ بين الشّهادات الشّخصية وتعاليم الأسفار المقدّسة على تقديم وعظّ وتعليم ونقاش ذات تأثير كبير. وكما تُظهر مقاطع الكتاب المُقدّس، كان بعض القادة الدينيين يشعرون بالغيرة من سلطان التلاميذ وما نتج من تأثير لهم على الشّعب، يهوداً وأميين على حد سواء.

تتمتع كنيسة الأذنتست السّبتيين أيضاً بتاريخ حافل من التحفيز على مشاركة الشهادة الشخصية وإعلان الكلمة المُقدّسة، من خلال كل من الوعظ والتّعليم والمشاركة. فإنّ المزج بين مدرسة السّبت وخدمة العبادة (العظة) وغيرها من اجتماعات السّبت (اجتماعات الشّبيبة، على سبيل المثال) يتيح قاعدة تعليمية أساسية للعبادة في كنيسة الأذنتست السّبتيين. وفي حين أنّ هذا يحتاج إلى أن يُتمّم بخبرات تعليمية أخرى، إلا أنه ضروري للاختبار التّعليمي ليوم السّبت.

١٨ كانون الأول (ديسمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة الفصل الذي بعنوان «السّبت»، صفحة ٢٦٧-٢٧٤، في كتاب مشتهى الأجيال.

«لا توجد شريعة أخرى سلّمت لليهود كانت هي المميّز العظيم الذي به امتازوا على سائر الشعوب المجاورة كما كانت شريعة السّبت. وقد قصد الله من هذا أن حفظ يوم السّبت يخصهم لذاته كعابديه، كما كان ينبغي أن يكون رمزاً لاعتزالهم عن عبادة الأوثان وارتباطهم بالإله الحقيقي. ولكن ينبغي أن يكون الناس أنفسهم قديسين حتى يمكنهم حفظ السّبت مقدّساً وبالإيمان يكونون شركاء في برّ المسيح. وعندما قدّم لإسرائيل هذا الأمر القائل: 'أذكُرْ يَوْمَ السّبتِ لِتُقَدِّسَهُ'. قال لهم الرّب أيضاً: 'تكوّنون لي أناساً مقدّسين' (خروج ٢٠: ٨؛ ٢٢: ٣١). وبهذه الكيفية وحدها كان يمكن أن يكون السّبت علامة لفرز إسرائيل كعباد الله» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٦٩).

«إذاً فالسّبت هو علامة أو رمز لقدرة المسيح على أن يجعلنا مقدّسين. والسّبت كرمز لقوته المقدّسة أعطي لكل من قد صاروا جزءاً من شعب الله بواسطة المسيح» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢٧٤).

أسئلة للنقاش

١. غالباً ما يمضي الأذنتست السّبتيون وقتاً في التفكير فيما هو غير مقبول فعله في يوم السّبت. فمُ بإعداد قائمة من الأسئلة التي من شأنها أن تُبقي

حَفَظَةَ السَّبْتِ مَرَكِّزِينَ عَلَى الْمُثَلِّ الْعَلِيَا الَّتِي نُوقِشَتْ فِي دَرَسِ هَذَا الْأَسْبُوعِ،
وَالَّتِي تُبْرِزُ السَّبْتَ بِاعْتِبَارِهِ اخْتِبَارًا تَعْلِيمِيًّا. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: «مَا الَّذِي يُمْكِنُ
فَعْلُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَيُمْكِنُنِي مِنْ تَعَلُّمِ الْمَزِيدِ عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ؟

٢. تَأْمَلِ فِي الْاِقْتِبَاسِينَ الْمَذْكُورِينَ أَعْلَاهُ، مِنْ كِتَابَاتِ إِنْ هَوَايْتِ. إِنَّهَا تُشِيرُ
إِلَى أَنَّ شَكْلِيَّاتِ حَفْظِ السَّبْتِ لَيْسَتْ هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَمَيِّزُ حَفَظَةَ السَّبْتِ فِي
الْمَجْتَمَعِ. مَا الَّذِي سَيَكُونُ عَلَيْهِ أَوْلُئِكَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ صَارُوا «شُرَكَاءَ فِي بَرِّ
الْمَسِيحِ» وَالَّذِينَ أَصْبَحُوا «مُقَدَّسِينَ»؟ مَا عِلَاقَةُ هَذَا كُلِّهِ بِالسَّبْتِ؟

٣. مَا هِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي يُمْكِنُكَ مِنْ خِلَالِهَا إِثْرَاءُ اخْتِبَارِ حَفْظِ السَّبْتِ؟ حُدِّدِ
ثَلَاثَةَ أَهْدَافٍ تَرَكِّزُ عَلَى مَا تَرِيدُ أَنْ تَتَعَلَّمَهُ مِنْ خِلَالِ حَفْظِ السَّبْتِ فِي الـ ١٢
شَهْرًا الْمَقْبَلَةَ.